تعيش في مسجد بجامعة بغداد في الجادرية تحيط به المخيمات!

العوائل النازحة من الفلوجة تروي لـ(المدى) تفاصيل مؤلمة عن معاناتها..

مساعدات إنسانية قدمها الهلال الاحمر ومنظمات إنسانية وكنائس للنازحين

النازحون: الحكومة تتفرج على معاناتنا..!

أياد عطية
تصوير: سمير هادي

في جامعة بغداد بمنطقة الجادرية وفي باحة مسجد الجامعة بالتحديد شكلت العوائل النازحة من الفلوجة مخيماً له أخوات في مناطق أخرى من العراق. انهم الناجون من الموت تركوا كل شيء خلفهم: ديارهم، ممتلكاتهم، ذكرياتهم، وخرجوا مهاجرين يجوبون في بلادهم بحثاً عن ملاذ آمن من الموت والرعب الذي اجتاح الفلوجة بعد ان حولتها ظروف وأسباب متعددة إلى ساحة لقوى الإرهاب المتسللة، وكان على أهالي الفلوجة ان يدفعوا مكرهين، فاتورة عن هؤلاء موتاً وعذاباً وتهجيراً ومعاناة.

(المدى) كانت هناك بين العوائل النازحة من الفلوجة، استمعت لهمومهم ومعاناتهم ولحكايات وقصص مترعة بالأسى وتمنت لهم العودة إلى الفلوجة بأقرب وقت.

فصول من المعاناة

حين دخلنا إلى مسجد جامعة بغداد، حيث مخيم النازحين من أهالي الفلوجة، كان في استقبالنا السيد سعدي خلف العكيدي المشرف على هذا المخيم، وبعد ان شرحنا له مهمتنا رحب بنا وشكرنا على اهتمامنا بمتابعة شؤون النازحين وهمومهم، ولما طلبنا منه ان يحدثنا عن معاناتهم وأوضاعهم، قال العكيدي: من اين تريدون ان أبدأ لكم؟ وعن أي فصل من فصول المعاناة أحدثكم..؟ لقد كانت رحلة خروجنا من مدينتنا رحلة مليئة بالخوف والمعاناة.. فعدد كبير من العوائل خرجت من المدينة بعد اشتداد المعارك، وكانت معظم منافذ الخروج قد اغلقت تماماً.. فاضطررنا إلى ان نسلك طرقاً طويلة ولكنها لم تخل من المخاطر، وفي جنح الظلام وسيراً على الاقدام خرج قسم كبير من أهالي الفلوجة وبعض العوائل اضطرت إلى عبور الضفة الأخرى لنهر الفرات سباحة أو بواسطة القوارب، واستمر سيرنا تحت دوي المدافع والقصف ساعات طويلة، وتعرض كبار السن من المرضى إلى أزمات صحية في الطريق، وتوفي شيخ كبير في رحلة الهروب من الموت ودفن حيث مات.

أجهضت في الطريق

وأضاف: بعد ان بزغ الصباح امتدت لنا أيدي أخوتنا أبناء العراق من أصحاب المركبات وتم نقل العوائل بواسطة سيارات الحمل إلى الصقلاوية والرمادي وبغداد.. ويكفي ان اقول لك ان احدى النساء في الاشهر الأخيرة من حملها أجهضت في الطريق بعد صراع مع الموت داخل سيارة الحمل الكبيرة التي تبرع سائقها بنقل عدد من العوائل، وكادت المرأة ان تموت لولا لطف الله ومساعدة النساء الأخريات.

وأريد ان توجهوا باسم العوائل النازحة من الفلوجة شكرنا وتقديرنا لأهالي بغداد الذين احتضنوا العوائل أياماً عديدة وتمسكوا بها وقدموا لنا المساعدات من فراش وغذاء وكل ما نحتاجه وكانوا يتسابقون على خدمة العوائل ويعبرون عن تعاطفهم معنا، جزاهم الله خير الجزاء..

وللأطفال نصيبهم

ويقطع الطفل محمد خالد مجيد (٧) سنوات حديث السيد العكيدي قائلاً: عمو انا هنا لوحدي جئت مع جيراننا، ويشرح لنا محمد قصة أخرى من قصص معاناة أطفال الفلوجة النازحين فقد فرقت لحظة خوف قاتلة الطفل محمد عن عائلته في طريق الخلاص من الموت، حينما فرقت قذيفة طائشة محمداً في طريق وعائلته في طريق آخر.. ومضى يكمل فصول الرحلة مع عائلة جيرانه التي ما زالت تحتضنه.. وبقيت عائلته عدة أيام تجهل مصيره قبل ان يخبرها عن وجوده هنا احد النازحين، فيما بقيت عائلته في مخيم الصقلاوية حيث شاء لها القدر ان تستقر.

مساعدات.. ولكن..!

من خيمة إلى أخرى تجولت (المدى) في مخيم النازحين من أهالي الفلوجة وهي تستمع لهمومهم ومعاناتهم منذ ان وطأت اقدامهم هذا المخيم الذي كان لرئيس جامعة بغداد ومنظمة الهلال الاحمر الدور الرئيس في إقامته حسبما قال لنا النازحون الذين أكدوا على انهم يتلقون مساعدات وإعانات تقدمها لهم منظمة الهلال الاحمر ومنظمات إنسانية ومواطنون ميسورو الحال من أهالي مدينة بغداد وعدد من الكنائس المسيحية.

وتحدث ناجي صالح عمر عن معاناة النازحين في المخيم قائلاً: كما ترى أنها خيام صغيرة لا تكاد تكفي عوائلنا، ولهذا يضطر عدد منا إلى تركها ليبيت في الفنادق وأماكن أخرى، وتعاني العوائل من انعدام وجود الكهرباء والوقود ونحن في عز الشتاء والخيام باردة، ولهذا تعرض العديد من الأطفال إلى امراض البرد، وإذ كانت المنظمات الإنسانية قدمت لنا الغذاء والدواء فان احتياجاتنا عديدة، ولا يمكن ان توفرها جميعاً هذه المنظمات ثم اننا نذهب إلى الفلوجة بين حين وآخر للاطلاع على الأوضاع هناك، وعلى عوائلنا في أماكن أخرى، والجميع يعلم ان اجور النقل عالية.. ونحن منذ ان تركنا مدينتنا، أصبحنا عاطلين عن العمل.. صدقني ان بعض العوائل قامت ببيع بعض المساعدات الغذائية التي قدمت لنا لتوفير مصاريف تغطي احتياجات أخرى للنساء والاطفال.

أين هي الحكومة؟

وتساءل المواطن خلف موحان تركي من سكنة حي الرسالة في مدينة الفلوجة، ومعه العديد من النازحين في هذه المخيم، قائلاً: اين هي الحكومة من معاناة النازحين من أهالي الفلوجة؟ لم يأت أي شخص إلى المخيم من قبل الحكومة، اللهم إلا افراد من الحرس الوطني داهموا مخيمنا ليلاً بحثاً عن الإرهابيين، كما قالوا لنا، وأضاف المواطن خلف: عندما جئنا إلى هنا لم يكن في حسابنا ان بقاءنا سيطول، وأمل العودة ظل يراودنا يومياً لكن لا يبدو انه يلوح في الافق، فنحن لم نتسلم حصتنا الغذائية ولا حتى رواتبنا.. سمعنا ان الحكومة قد خصصت مبلغاً من المال لاعانة العوائل في الفلوجة، ولكن ماذا تعرف الحكومة عن معاناة العوائل؟ ومتى ستعينها وهي اليوم بأمس الحاجة إلى المساعدة..؟

اعطونا رواتبنا

وقال خضير علي: لقد علمت ان بيتي قد دمر نهائياً بعد ان تم قصفه من الطائرات الأمريكية اثناء معارك الفلوجة، ومع البيت احترقت كل ممتلكاتنا ونحن عاطلون عن العمل نستدين اجور النقل ومصاريف العائلة.. ولأنني متقاعد فقد راجعت مديرية التقاعد أكثر من مرة لعلي احصل على راتبي التقاعدي، وقد وجهنا المسؤولون في دائرة التقاعد إلى مصرف الرشيد، وهناك سجلوا اسماءنا وعناويننا وقالوا: سنتصل بكم لاحقاً! وهذا الكلام منذ أسبوع ولم يتصل بنا أحد لحد الآن..وقال لنا سامي صبري احمد الراوي متقاعد ومدير بلدية الفلوجة سابقاً: ان أبسط الأشياء التي تستطيع الحكومة تقديمها للنازحين لتخفيف عن محنتهم ومعاناتهم هي اعطاؤهم رواتبهم بأسرع وقت وفتح منافذ لتسليم الرواتب في المدن والمناطق التي يوجد فيها نازحون أو عن طريق الدوائر والوزارات التي ينتسبون إليها.. لكن للاسف حتى هذا الأمر الذي لا يكلف الحكومة إلا توجيهاً وتأكيداً إلى وزاراتها ودوائرها لم تفعله!

معاملة سيئة

وشكا عدد من النازحين من المعاملة السيئة من بعض الوزارات والدوائر الحكومية، وروى لنا احمد رمزي، مدرس في اعدادية الفلوجة انه راجع ومعه عدد من المدرسين وزارة التربية على أمل الحصول على رواتبهم، لكنهم لم يحصلوا على رد واضح من الوزارة فلجأوا إلى مكتب الوزير غير ان موظفي الاستعلامات، تعاملوا معهم بلامبالاة وعندما أصروا على ضرورة إيصال مشكلتهم إلى السيد وزير التربية، قام موظفو الاستعلامات والحرس بطردهم من المبنى.

وقال احمد: اننا، وعبر جريدتكم، نناشد السيد وزير التربية بإيجاد وسيلة للحصول على رواتبنا.. فهناك العديد من المدرسين والمعلمين في مدينة الفلوجة لم يحصلوا على رواتبهم وان عودة الحياة إلى مدينة الفلوجة إلى طبيعتها قد تأخذ وقتاً طويلاً، فمن الضروري ان تجد الوزارة طريقة لإيصال رواتبنا علها تخفف بدلاً من تكون طرفاً في زيادة هذه المعاناة.. كما ان بامكان وزارة التربية ان تصدر توجيهات إلى إدارات المدارس الابتدائية والثانوية في بغداد والمحافظات للسماح للتلاميذ النازحين من الفلوجة بمواصلة دراستهم في المدارس القريبة إلى مخيماتهم واماكن وجودهم..

مبادرة طيبة

غير ان إدارة مدرسة (آمنة بنت وهب) في حي الخضراء لم تنتظر تعليمات أو توجيهات وزارية، بل بادرت وبمسؤولية، وحرص منها على مستقبل أبناء العراق، وفتحت أبوابها وخصصت مقاعد دراسية لتلاميذ الفلوجة النازحين إلى بغداد، ليواصلوا مع زملائهم تعليمهم حتى تسمح لهم الظروف بالعودة إلى مدينتهم..

معاونة مديرة مدرسة (آمنة بنت وهب) قالت: لقد خصصنا العديد من المقاعد، ووفق ما تسمح به الامكانات، لعدد من تلاميذ مدينة الفلوجة، والمناطق القريبة منها التي تشهد اوضاعاً أمنية غير مستقرة ليواصلوا تعليمهم، وإن مبادرتنا جاءت من باب تربوي وإنساني ومساهمة منا بانجاح العملية التربوية، وأتمنى ان لا تتردد إدارات المدارس الاخرى في فتح أبوابها امام تلاميذ مدن العراق التي تعاني تدهور الأوضاع الأمنية، لكي يواصل ابناؤنا في تلك المدن تعليمهم مثل باقي اقرانهم في مدن العراق.

أموالنا وممتلكاتنا نهبت

وتحدث لنا المواطن شاكر حميد الذي عاد تواً من مدينة الفلوجة بمرارة واستياء عما حل بمنازلهم من خراب وما تعرضت له ممتلكات المواطنين ومحالهم من نهب وسرقة.. وقال لقد خرجنا من ميدنتا مجبرين، حيث طلبت منا القوات الحكومية وقوات الاحتلال ان نخرج حفاظاً على أرواح أطفالنا ونسائنا.. لكن هذه القوات لم تحم ممتلكاتنا ودورنا من السرقة، إذ سرقت ممتلكات العوائل النازحة ومحلات النازحين امام أنظارها.

وقال احمد رمزي: تركت سيارتي السوبر امام باب المنزل لأنني لم احصل على كمية من الوقود لأقوم بنقلها إلى مكان آخر، وعندما حانت لي فرصة الدخول مرة أخرى إلى المدينة اكتشفت ان سيارتي قد سرقت، ويضيف احمد: ان العديد من العوائل المنكوبة والنازحة تعرضت دورها وممتلكاتها إلى السرقة.. كما احترق وفقد العديد من الوثائق والمستمسكات الرسمية الضرورية للمواطنين.

ننتظر العودة

وقد أجمعت العوائل الموجودة في مخيم مسجد جامعة بغداد على أنها تتطلع إلى العودة إلى الفلوجة بعد ما تستعيد الأمن والاستقرار.

يقول طارق احمد صالح: ما يريده أبناء الفلوجة ويطمحون إليه لا يختلف عما يريده أبناء العراق، وهو عودة الأمن والاستقرار وتوفير فرص العمل لأبناء المدينة.

وقال: على الدول المجاورة ان توقف عبور المتسللين الأجانب من العبور إلى مدينتنا إذا كانت تريد مساعدة أبناء العراق، وأبناء الفلوجة خصوصاً، وان جزءاً كبيراً مما حصل لمدينتنا وأهلنا من خراب وقتل تتحمله حكومات الدول التي تسمح للإرهابيين العبور إلى بلدنا والدخول إلى مدننا.. وأبدى العديد منهم استياءهم من الحكومة التي لم تقدم أي دعم و عون لأبناء الفلوجة والنازحين: لم يلمس الأهالي دوراً ايجابياً للحكومة في التخفيف عن معاناتهم.

وبعد

تساءل النازحون: إلى متى ستبقى الحكومة تتفرج على معاناتنا التي طالت، خصوصاً ان تخفيفها هين لو أرادت؟ ونحن بدورنا نتساءل مثلما يتساءل أبناء الفلوجة النازحون، ونعتقد ان على الحكومة، بل من صميم واجبها، ان تقدم كل المساعدات الممكنة لهؤلاء النازحين تخفيفاً عن معاناتهم لحين توفر الظروف المناسبة لعودتهم ،فهل من مجيب!؟

وكان اسمها الفلوجة

نرمين المفتي

كان لابد لي من الذهاب إلى الفلوجة لأرى بنفسي ماذا حل بالمدينة التي تم نقل الأخبار منها من طرف واحد و صور مراقبة، و لأن الطريق إليها مغلق لحد الآن و لايستطيع أي شخص دخول المدينة سوى فرق جمعية الهلال الاحمر العراقية و التي سُمح لها بالدخول بعد ان انتهت العمليات العسكرية وكان علي ان اذهب مع قافلة الجمعية.

ومنذ البداية قررت أن اذهب بقلب غير قلبي و عينين ليستا عيني ليس اختبارا لقوة تحملي بل لضعف قلبي في احتمال صور مدينة تمت استباحتها على نحو لا يقبله العقل و مهما كانت الأسباب.

في البدء جلست منتظرة في مكتب استعلامات الهلال الأحمر. لم يكن الدوام الرسمي قد بدأ فعلا، و الرحلة ستبدأ في التاسعة. كان العاملون يدخلون، و دخل رجل كهل و قال انه من الفلوجة و اخرج من جيبه صورة ابنه الشاب (رعد مولود) الذي يعرف بأنه استشهد في الفلوجة. كان سؤاله ان كانت فرق البحث و التحري التابعة للهلال الاحمر قد وجدت جثته و ان قد تم دفنه؟ و جاء آخر يحمل صور ابنه و أخويه و يسأل السؤال نفسه.. كم احزنني السؤال و الصور. منذ ايلول ١٩٨٠ و الاباء و الامهات في العراق يحملون صور الابناء باحثين عنهم. و تذكرت جارتنا السيدة (ام عمر) التي ما تزال تحمل صورة ابنها (عمر) الذي فقد سنة ١٩٨٣ ابان الحرب مع ايران. و يعيدني صوت المتطوع هيثم سعيد الذي يقول بأن فرق الهلال أخلت ٢٧٥ جثة تم وضعها في الثلاجات. و في كل الأحوال فأن الصور لا تفيد لان معظم الجثث التي وجدت كانت متآكلة و على الأهل ان يتذكروا ماذا كان قتلاهم يرتدون!

تقول مصادر عليمة إنه ما تزال هناك في الفلوجة تحت الأنقاض ٦٠٠ جثة عدا الجثث التي أكلتها الكلاب و التي تم رميها في النهر و التي تفسخت تماما. و تقول هذه المصادر بأن الحياة غير ممكنة في المدينة التي تهدم معظم بيوتها و أسواقها و تفتقر إلى الكهرباء و المياه الصالحة للشرب و الاتصالات الهاتفية و المجاري، فضلا عن التلوث بالاسلحة الامريكية المستخدمة و قد تكون من بينها المحرمة دوليا. و ان لجانا رسمية قد شُكلت لبحث هذه المشاكل و اعادة سكان الفلوجة الى منازلهم.

في التاسعة صباحا بدأنا الرحلة بقيادة الدكتور سعيد حقي رئيس الجمعية الذي اكد بأن مهمة الجمعية هي اغاثة الانسان وتوفير مستلزماته و اشار الى "بيت الهلال" الذي يأوي مدنيين من الفلوجة مع توفير جميع المستلزمات الحياتية من خلال فرق عمل من الموظفين و المتطوعين يعملون بالمناوبة و تقوم الجمعية باجلاء من يريد من النساء و الاطفال و الكبار خارج الفلوجة فضلا الى اجلاء المرضى الى المستشفيات. و اكد ان الجمعية دخلت المدينة قبل ايام و بدأت العمل و بالفعل اجلت ١٧ امرأة و طفلا و هناك من ينتظر الاجلاء و قال الدكتور حقي بأن للجمعية قناة اتصال بين الجهات الرسمية التي تفكر جديا في اعادة تأهيل المدينة.

تصل القافلة بعد اقل من ساعة الى نقطة سيطرة عسكرية امريكية قرب سجن ابو غريب الذي تم توسيعه ليصبح سجنا و قاعدة أمريكية. كانت عشرات المصابيح الكبيرة ما تزال منارة رغم النهار في وقت تشهد فيه بغداد، قطعا مبرمجا للكهرباء يصل إلى ست ساعات و عدم القطع لساعتين، على مدار اليوم. وقفت القافلة المتكونة من ٣٣ موظفا و متطوعا و ست سيارات اسعاف و شاحنة للمساعدات من ضمنها شاحنة الماء الصالح للشرب. تحمل جميعا علم الهلال الاحمر. توقعت عدم توقيف القافلة لانها تحمل علم منظمة دولية حيادية غير سياسية و ذات حصانة. و توقفنا طويلا ليؤكد الدكتور حقي بأن المنظمة اخبرت قوات المارينز الموجودة في الفلوجة و الموجودين عند نقطة السيطرة من الجيش و عليهم ان يأخذوا الموافقات، و لتسهيل الامور تم تفتيش الاشخاص و السيارات و بقينا ننتظر، اثناء ذلك قدمت شاحنة تحمل فرش نوم و مواد غذائية و لافتة تقول "مساعدات من ديالى الى الفلوجة الصامدة" و عادت الشاحنة ادراجها، و بعد ساعتين تقريبا تم قصف المنطقة التي نقف بها بثلاث قذائف هاون ربما كانت تستهدف السجن ووقعت قريبة مناعلى ارض ترابية. و بعد ثلاث ساعات تقريبا تمت الموافقة و بدأت القافلة تسير. (كان الطريق سابقا بين بغداد و الفلوجة ليستغرق قطعه ٤٥ دقيقة!). و رافقتنا مركبات عسكرية تابعة للمارينز. كانت هناك مسافة بين مركبات القافلة و المارينز لتفادي استهداف القافلة، كما قال الدكتور حقي. بعد ساعة تقريبا كنا في الطريق الدولي الذي كان يربط العراق بالاردن و سوريا قبل ان يغلق و اصبحنا على مشارف الفلوجة و استقبلتنا اعمدة الدخان و نقطة سيطرة مشتركة لقوات الحرس الوطني العراقية و المارينز. اكد جندي من الحرس الوطني بأن الفلوجة هادئة و اعمدة الدخان و اصوات الانفجارات انما هي انفجارات لكميات العتاد الهائلة التي تم الاستيلاء عليها في الفلوجة. و اسمع اصوات اطلاق نار من اسلحة خفيفة و لا اسمع تعليقا. على اليمين، حيث وقفنا، كان الحي العسكري ،بيوت فخمة معظمها مدمرة و ستائر غرف النوم التي احتفظت باحلام مذبوحة تتطاير من خلال النوافذ المحطمة، وكانت مئذنة جامع بسبع قباب مهدمة و المئذنة الاخرى تشكو الشظايا، و على يسارنا المنطقة الصناعية حيث لم يبق محل غير محترق او مقصوف. ووقفنا مرة اخرى و تذكرت تلك الايام البعيدة التي كنا نأتي بها الى الفلوجة لنأكل كبابها المشهور.كان الوقت عصرا و لم اسمع اذانا. أي اذان اتوقع في مدينة هجرها اهلها مرغمين و لم يتبق سوى عدة آلاف شخص من مجموع ٦٥٠ الف هم ساكنو الفلوجة واطرافها؟ بعد اكثر من ساعتين رافقتنا مركبات المارينز مرة اخرى. مررنا ببيوت مهدمة في احياء "الضباط الاولى و الثانية و الشرطة". كانت البيوت و المحال غير المهدمة تركت مفتوحة الابواب: اوامر المارينز! و ظهرت لعب الاطفال و الدراجات الهوائية و المراجيح التي يطوحها الهواء في الحدائق المهجورة. و نمر بمسجد "الحضرة المحمدية" الذي تحول الى موقع احتجاز امريكي. و مررنا بمساجد مهدمة و حجم الدمار لا يبرره أي سبب كان. الفلوجة اصبحت مكانا مهجورا و السيارات الخاصة التي لحقها القصف استخدمت حواجز بين الشوارع.

نصل بيت الهلال و هو في الاساس بيت فخم لتاجر من الفلوجة اسمه خلف شديد ترك المدينة مع اهله و ظل ابنه متطوعا مع الهلال و ترك البيت مفتوحا لمن يرغب اللجوء الى مكان آمن، طبعا بعد ان توقف القصف.

في البيت الامن التقيت بالحاج فؤاد الكبيسي، ٥٤ سنة، الذي تطوع لدفن القتلى و يقول " طالبت قوات الحرس الوطني ممن يستطيع المساعدة بالدفن". تطوع مع عدد من الذين بقوا في الفلوجة. دفن لوحده ١٤ جثة متفسخة و غير معروفة المعالم و وجد في جيوب بعضها هويات و سلم الاسماء الى الهلال الاحمر. و يروي الحاج فؤاد قصة استشهاد الحاج رديف عبد الواحد، اقدم معلم في الفلوجة و كان في التسعين من عمره و الذي غادر داخل المنزل الى الباحة ليتوضأ و مفاجله قناص برصاصة و دفنه اولاده في الحديقة ليأخذوه فيما بعد حيث اخذ البقية الى مقبرة الشهداء التي كانت يوما ملعب كرة قدم. و الحاج رديف قام بتعليم كل من درس في الفلوجة في الستين سنة الاخيرة.

و التقي بالحاج محمود و زوجته و ابنائه: فاطمة و عائشة و سارة و عبد الجليل و عبد الوهاب و عبد الجبار، و فقدت العائلة ابنها مصطفى ،١٣ سنة، بشظايا قصف. العائلة فقدت منزلها و الاثاث و الذهب والمال و السيارات بعد ان أحرق القصف منزلهم بما فيه و لجأوا الى غرفة في بيت تم قصفه و بقيت احدى غرفه. تقول الام بأنها كانت تنقع الرز بماء قليل لتأكله العائلة عند الافطار و يوم قصفوا منزلهم بقوا صياما لـ٢٤ ساعة. و يقول الوالد انهم لم يغادروا المدينة لاعتقادهم بأن الحرب ستكون في اطراف المدينة كما حدث في نيسان الماضي و لم يتوقع ان يتم قصف المدينة و تدميرها، و يضيف ان القوات الامريكية ارادت الانتقام من مدينة لم ترحب بها و اذاقتها الخسارة في المرات السابقة و سيبقى الزرقاوي حجة لتدمير المدن العراقية. و تقول الابنة فاطمة، ١٦ سنة، الطالبة في معهد المعلمات بأنها كانت تملك احلاما بحجم الكون و الان لا حلم لها سوى الامان و ان تعود انسانة سوية لا تخاف. اما الصغير عبد الجبار، ٣ سنوات، ما يزال يعيش الرعب و يلجأ الى حضن والدته كلما سمع صوتا حتى ان كان صوت اغلاق الباب. و عائشة التي تكبر اخاها الشهيد بسنة و كانت صديقته لا تقول سوى انها مشتاقة اليه و لا تستطيع ان تنسى منظره و هو ممدد امام المنزل.

كان المفترض ان نقضي الليلة في الفلوجة لاسباب امنية و لاجل سلامتنا و لكن في التاسعة و النصف ليلا جاءت سرية من الحرس الوطني و طالبتنا بمغادرة المدينة و "سلامتنا" حجتهم. ومرة أخرى جرى تفتيشنا مع سؤال اضافي: "من يملك كاميرا". و غادرنا في العاشرة و النصف مع تحذير واضح "عدم مغادرة السيارة حتى دخول بغداد مهما كانت الاسباب".

القصص كثيرة و الالم اكثر و الحزن لا يطاق. الهدوء في المدينة مرعب، لا كهرباء سوى من خلال مولدة في بيت الهلال والخبر الصحفي لا يكفي كل القصص. و ان يسمح لي الحزن يوما سأنشر القصص عن مدينة اصبحت خرابا كان اسمها الفلوجة.